الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٤٦
الإثنين ١٦ ذي القعده ١٤٤٧ هـ ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

■ مقالة

# الشيخ عبد الكريم الحائري... عطاؤه الحوزوي ومنهجه التدريسي

## بمناسبة ذكرى رحيله قدس سره في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ هـ ق

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

شفقنا العراق-استطاع الشيخ عبدالكريم الحائري بوضع الهيكل الأساسي للدراسة الحوزوية في قم المقدسة، فجدد وكتب ودرس ووضع مناهج قيمة لها وأصبحت فيما بعد من الضرورات التي ينبغي للطالب أن يلتفت إليها عند ارتقائه سلم العلوم، إذ كانت الدروس الدينية في قم تقام على نحو متفرق وغير منظم. كان من منهجه الاختصار في مباحث أصول الفقه وعرض القضايا ذات البعد العملي في الاجتهاد فقط من هنا صنف كتابه درر الأصول وكان يتم دورة أصولية كاملة في أربع سنين فقط.

بعد أن تعلم الشيخ عبد الكريم الحائري مفاهيم الفقه والأصول هاجر إلى سامراء المقدسة بعد ازدهار الدراسة فيها وتتلمذ على يد كبار علمائها من أمثال السيد الشيرازي، ثم توجه إلى حوزة النجف الأشرف بعد وفاة الشيرازي وأكمل دراسته فيها، ثم ذهب إلى كربلاء المقدسة وقام بتشكيل حلقة دراسية في مدرسة "حسن خان"، وظل مقيمًا هناك مشغولا بالتدريس حتى عام ١٣٣٢ هـ.

■ هجرته إلى أراك

في عام ١٣٣٢هـ طلب منه بعض العلماء المجيء إلى مدينة "أراك" لغرض التدريس، فقبل دعوتهم وأخذ يلقي الدروس فيها لمدة ثماني سنوات، اعترف له كثير من العلماء بالاجتهاد فتوجهت الأنظار إلى مرجعيته وأخذ كثير من مقلدي العلماء الماضين رحمهم الله يرجعون إليه في تقليدهم، وبحلول عام ١٣٤٠هـ، سافر إلى قم المقدسة لزيارة مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، فهب العلماء والطلاب لسماع آرائه وتوجيهاته، وقد طلب منه جمع كثير وبإصرار على الإقامة فيها وباستقراره قام بتأسيس الحوزة العلمية فيها.

وفي الحقيقة أن شيخ المشايخ العظام آية الله العظمى الأراكي قد نقل الأمر في هجرته إلى قم وأراك وإقامته بقم على مزيد من التفصيل، إذ قال إن الشيخ عبد الكريم قد هاجر بعد وفاة سيده الأستاذ آية الله العظمى المجدد الحاج الميرزا حسن الشيرازي قدس سره وسيده الأستاذ آية الله المحقق السيد الفشاركي قدس سره حوالي سنة ١٣١٦هـ إلى بلدة أراك في إيران وكان ذلك بأن التمس العلامة السيد محمود الأراكي من المرحوم الشيخ الحائري أن يهاجر إلى بلدة "أراك" فأبى ذلك لسببين:

■ أولهما ممانعة أستاذه الآخوند

والثاني ممانعة أمه لأنها جاورت العتبات المقدسة في كربلاء لتدفن فيها، ولكن السيد أصر على ذلك واستطاع أن يقنع الآخوند الخراساني وكذا والدة الشيخ الحائري فهاجر الشيخ إلى أراك سنة ١٣١٦هـ وأقام بها طيلة ثماني سنوات، وقد أسس بها حوزة علمية قد حضرها جم غفير من جهابذة العلم وألف المباحث الأصولية جميعها من المجلد الثاني في كتابه درر الفوائد، ومبحث مقدمة الواجب، واجتماع الأمر والنهي والضد من مباحث الألفاظ حين كان قاطنًا في بلدة أراك، ولذلك فقد كان ناظرا في هذه المباحث إلى تعليقة أستاذه المحقق الخراساني على الفرائد.

■ مرجعيته

ولما انتقل الشيخ محمد كاظم الخراساني إلى رحمة الله، راجع الشيعة في التقليد السيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي المتوفى ١٣٣٨هـ وإلى الشيخ عبد الكريم الحائري، فأصبح للشيخ شهرة ذائعة الصِيت، ولا سيما بعد وفاة المرجع العلامة الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره فقد كان يثق به علما وأخلاقا وورعا، وكان يأمر أهالي إيران من مقلديه بالرجوع إلى الشيخ الحائري في موارد الاحتياط في فتواه وبسبب ذلك أخذ في الاشتهار حتى صار كالشمس في رابعة النهار.

■ هجرته إلى قم

في ٢٢ من شهر رجب عام ١٣٤٠هـ. قام الشيخ الحائري بزيارة مولاتنا السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في مدينة قم المقدسة، فهب جمع كثير من العلماء والطلبة إليه طالبين منه توجيهاته القيمة وإرشاداته السديدة و بيان آرائه الفقهية، وساهم الشيخ محمد تقي البافقي في بقائه في مدينة قم، إذ نقل له رواية عن الأئمة المعصومين حول آخر الزمان مفادها أن مدينة قم ستكون مركزاً للعلم ومنها يفيض العلم إلى سائر البلدان وأن هذا العلم في ذلك الزمان يأزر عن الكوفة كما تأزر الحية في حجرها وسأله هل يؤمن بهذه الرواية فقال: نعم بل أؤمن فقال له: أتريد أن يكون وضع حجر الأساس لهذا البناء على يديك ويبقى باسمك ومن الباقيات الصالحات لك، فوافق الشيخ الحائري، وبعد أن استخار الله سبحانه وتعالى في ذلك وكانت جيدة أجابهم إلى البقاء فيها.

وباستقراره في مدينة قم المقدسة اشتغل بالتدريس والإمامة والإفتاء فكان رفيع الهمة صاحب الأخلاق الفاضلة والنعوت الممتازة، فتقاطر إليه الطلاب من كل حدب وصوب، وغصت بهم المدارس، وقام بأعباء تنظيم دراستهم وإعاشتهم، واتخذ في تربية الطلبة وتعليمهم مسلكاً صحيحاً على أتقن نظام وأحسن أسلوب، حاز شيئا كثيرا من القبول عند العامة والخاصة.

وكان الشيخ الحائري يعمل على توسيع دائرة الحوزة العلمية في قم، ففي عام ١٣٥٣هـ كان في حوزته في قم نحو ٩٠٠ طالب، يجري على أكثرهم الأرزاق، وقد انحصرت الرئاسة العلمية فيه في وقته في بلاد إيران وقُلِّد فيها، فنمت البذرة الصالحة في تلك التربة الطيبة، واتسعت الحوزة اتساعاً غير منتظر، وما مضت السنوات والأعوام حتى ازدهرت الحياة الدينية والثقافية، وتعددت الهيئات العلمية.

■ وضع الهيكل الأساسي للدراسة الحوزوية

استطاع الشيخ عبد الكريم الحائري بوضع الهيكل الأساسي للدراسة الحوزوية في قم المقدسة، وكان ذلك في الأيام الأولى لانقلاب الشاه رضا خان بعد سعي الأخير بشتى الطرق، القضاء على كيان الحوزة العلمية، ولكن بفضل تصدي الشيخ الحائري لتلك المحاولات استطاع الحفاظ على ذلك الكيان وأسس حوزة دينية في المدينة لتكون مركزاً مهمًا تفيض منه علوم آل البيت عليهم السلام إلى سائر بقاع العالم .

فجدد وكتب ودرس ووضع مناهج قيمة لها وأصبحت فيما بعد من الضرورات التي ينبغي للطالب أن يلتفت إليها عند ارتقائه سلم العلوم، إذ كانت الدروس الدينية في قم تقام على نحو متفرق وغير منظم، فرأى الشيخ الحائري أن ينظم طرق التدريس ومناهجه، فأضحت حوزة قم المقدسة بفضله عامرة بالطلبة والعلماء ومنتعشة بالعلم ببركة الشيخ عبد الكريم الحائري العالم الجليل وصارت كما ورد في الروايات "عش آل محمد صلى الله عليه وآله" و "منها يفيض العلم" وعليه أصبح الشيخ عبد الكريم في قم يرجع إليه في التقليد.

■ ترقية مكانة الحوزة العلمية

وقد عزم الشيخ عبد الكريم الحائري على جعل الحوزة العلمية مركزاً علميًا يكون له شأنه في خدمة الإسلام وإشادة دعائمه، فأخذت الحقوق الشرعية والهبات تتوالى عليه من شتى مدن إيران فوسع العطاء على الطلاب والعلماء وبذل عليهم بسخاء، وبذلك سن نظاما للدراسة وقرر ترتيبا مقبولا للإشراف على تعليم الطلاب وإجراء الامتحان السنوي، وأكثر من الترغيب بغية اجتذاب الناس وإدخال من يرغب في الحوزة العلمية، فكان ذا عقيدة راسخة وإيمان ثابت واهتمام بشأن الدين ورجاله واحتراما لحملته وطلابه .

وما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ عبد الكريم الحائري كان كثير البر بالطلاب والعلماء، شديد العطف عليهم والعناية بهم، ويرعى الصغير والكبير، وبالرغم من تعيينه لموزعي الرواتب وتوكيله للثقات من أصحابه وتلامذته للقيام باللوازم والاستفسار عن النواقص، كان يتولى بعض الأمور بشخصه ويباشرها بنفسه، وقد أعد لهم كل شيء يحتاجون إليه، حتى أنه بنى مستشفى السهامي والفاطمي اللذين تأسسا بهمته لطلبة العلوم الدينية ليشعرهم بالكيان المستقل والكرامة الموفورة التي كانوا يتمتعون بها، وفي الوقت الذي كان فيه رجال السياسة والأمراء والقادة والتجار يتهافتون على بيته للثم أنامله وعرض أنفسهم لخدمته إلا أنه كان يدور على غرف الطلاب بمفرده للاطلاع على أحوالهم وأساليب معيشتهم، والوقوف على مدى عنايتهم بالدرس والمطالعة ويحث الكسالى ويشوقهم، ويمدح النشطين، ويمنح المتفوقين في الامتحان جوائز قيمة، وكان يوصي الكل بالإخلاص في العمل والإلتزام بتقوى الله تعالى، ولم يسمع عنه -على الرغم من كثرة من كان يعولهم من الطلاب - أنه رد طالبا، أو كسر خاطرا، أو أخجل إنسانا، لذلك كان الكل ينظرون إليه نظرتهم إلى الأب الرؤوف فضلا عن هذا العطاء العلمي قام بتجديد المدارس الحربة في مدينة قم ومنها مدرسة الفيضية ودار الشفاء التي كانت على وشك الانهيار والسقوط والتحول إلى خرائب، وكذلك عمل على تأسيس مكتبة المدرسة الفيضية التي تعد اليوم من أفخر وأنفس مكتبات إيران في كتبها ومحتواها.

■ طريقته للتصرف في الخمس

لقد اتبع الشيخ عبد الكريم الحائري طريقة للتصرف في الأخماس فقد عين لجنة من أخبار التجار وحصر عندهم الأخماس وأمرهم بتسنيد حاجات الطلبة وكان يأخذ منهم يعني من التجار ما يأخذ الطالب العادي ولم يسمح لأي أحد أن يأخذ من هؤلاء باسمه، منعهم كتبياً من إعطاء أي مبلغ لأي أحد من منتسبيه وهذا يدل على خوفه من الله تعالى.

■ منهجه في التدريس

اعتمد الشيخ الحائري منهج مدرسة سامراء في التدريس في حوزته، مستلهمًا ذلك من الميرزا الشيرازي؛ وذلك من خلال طرح المسألة واستعراض الآراء والنظريات المطروحة حولها مع ذكر دليل الأقوال والآراء المطروحة جميعها وبعد أن يفرغ الشيخ من توضيح المسألة والأقوال المطروحة فيها والأدلة التي ذكرت لها، يطلب من تلامذته تداول المسألة ومعالجة الزوايا جميعها ومناقشة الآراء المطروحة ثم الخروج بمحصلة نهائية للآراء، بعدها يقوم الشيخ بعرض رأيه وما يراه مناسباً لحل الإشكالية المطروحة، ولم يكتف بذلك بل فسح المجال لتلامذته بمناقشة ما طرحه من رأي وما استند إليه من دليل، يضاف إلى ذلك أنه كان يعلم الطلبة بموضوع اليوم التالي ليوفر المجال أمامهم للاطلاع عليه قبل الحضور إلى حلقة الدرس، وكان من منهجه الاختصار في مباحث أصول الفقه وعرض القضايا ذات البعد العملي في الاجتهاد فقط من هنا صنف كتابه درر الأصول وكان يتم دورة أصولية كاملة في أربع سنين فقط.

■ وفاته

لبّى الشيخ الحائري نداء ربّه في السابع عشر من ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ ق بعد أن أمضى خمس عشرة سنة في قم المقدسة، وقد شيّع جثمانه - رغم العراقيل التي وضعتها السلطات الأمنية - تشيعا مهيبا تصدر المشيعين كبار العلماء. وبعد أن صلّى آية الله السيد صادق قمي على الجثمان الطاهر حُمل جسده إلى مثواه الأخير في حرم السيدة معصومة عليها السلام في مسجد "بالا سر".

المصدر: ابنا

## شعر وقصيدة

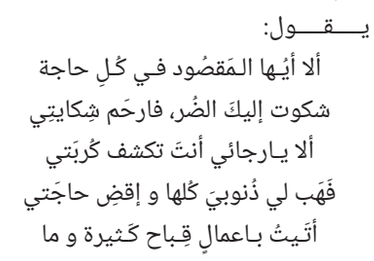


### يا من يجيب دعا المضطر في الظلم
### الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام

روى الأصمعي فقال: بينما انا اطوف بالبيت الحرام ذات ليلة، إذ رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول:

يا مَن يُجيب دُعا المُضطرِ في الظُلَمِ
يا كاشِفَ الضَرّ و البلوَى مَع السَقَمِ
قَد نامَ وفدُكَ حَولَ البَيتِ و انتَبَهُوا
و أنتَ يا حيُ يا قَيُوم لَم تَنَمِ
أدعوكَ رَبي حَزيناً هائِماً قَلِقاً
فارحَم بُكائيَ بِحق البَيتِ و الحَرَمِ
إن كانَ جُودكَ لا يَرجُوهُ ذو سَفَهٍ
فمَن يَجُود على العَاصِينَ بِالكَرَمِ
ثم بكى بكاءاً شديداً وأنشد يقول:
ألا أيُها المَقصُود في كُلِ حاجة
شكوت إليكَ الضُر، فارحَم شِكايتي
ألا يارجائي أنتَ تكشف كُربَتي
فَهَب لي ذُنوبيَ كُلها و إقضِ حاجَتي
أتَيتُ باعمالٍ قِباح كَثيرة و ما
في الورى عبدٌ جنى كجِنايَتي
أتحرِقُني بِالنَارِ يا غاية المُنَى
فأين رَجَائي؟ ثُم أينَ مَخافَتي

## نصيحة نفسية

■ إلى قلبك الوديع:

سلّم أمرك لله ودع عنك عناء التفكير، فما يُخبئه الله لك من الخير يفوق كل خيالاتك. وكن على يقينٍ بأن تثق في وعده وإن طال الانتظار، وترضى بعطائه مهما كان، وتؤمن بحكمته حتى وإن لم تفهم الأسباب.

كل هذه الصياغات تنقل نفس الرسالة العميقة بأسلوب مختلف، يمكنك اختيار ما يلامس قلبك أكثر.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي

Alafaq1446
@gmail.com

■ ملاحظة

# البحرين: إسقاط الجنسية بمنطق التاريخ

ورد في الأخبار أن النظام الغاصب للبحرين المحتلة أقدم على إسقاط الجنسية عن ٦٩ شخصاً في هذه الأرض الإيرانية العريقة. هذا عمل انتقامي من قِبل نظام محتل. يسعى هذا النظام منذ عدة عقود، من خلال التوطين والتجنيس المزيف لأعداد كبيرة من خارج البحرين من غير الشيعة، إلى تغيير التركيبة السكانية لهذه الأرض الشيعية والإيرانية العريقة. الأغلبية المطلقة من سكان البحرين هم من الشيعة الإمامية ذوي الأصول الإيرانية، ولا تزال اللغة الفارسية، على الرغم من كل محاولات الحظر، هي اللغة السائدة بين العائلات الإيرانية العريقة في هذه الأرض. منظمات حقوق الإنسان ملزمة بالنظر في هذا الأمر.

لقد انتهجت الحكومات سياسة تغيير التركيبة السكانية منذ قرون في غرب آسيا، وخاصة في بلاد الشام. كانت بلاد الشام (بصرف النظر عن جبل عامل الذي كان في الأساس أرضاً شيعية)، وخاصة في مناطق حلب وطرابلس وحتى بيروت وجبل لبنان وأجزاء من دمشق، تُعتبر في بعض الأحيان، ولا سيما في عهود الحمدانيين والفاطميين، أراضي ذات أغلبية شيعية (إمامية، إسماعيلية، نصيرية، ودروز). إلا أن الحكومات الزنكية والأيوبية، وخاصة المماليك والعثمانيين، قامت على مدى فترات متعددة بتغيير التركيبة الديموغرافية لمختلف المناطق الشامية، وذلك من خلال سياسة إسكان مجموعات سكانية غير أصلية من غير الشيعة، كالقبائل العربية والعشائر الكردية وحتى التركمان في مناطق

مختلفة من بلاد الشام. كما شكلت الضغوط السياسية وتكفير الشيعة على مر القرون عاملاً إضافياً، حيث نسي الكثير من الشيعة الإمامية والإسماعيلية والنصيرية هويتهم الشيعية تدريجياً عبر القرون بسبب "التقية"، بحيث اختلفت التركيبة السكانية لبلاد الشام في أواخر القرن السادس عشر تماماً عما كانت عليه في القرنين الحادي عشر والثاني عشر. واستمر التغيير في التركيبة السكانية الأصلية بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر بأشكال مختلفة ولأسباب متنوعة، بحيث تغيرت التركيبة الديموغرافية لمناطق مثل بيروت وطرابلس وكسروان (جبل لبنان) بالكامل بعد أن كانت تضم في وقت من الأوقات كثافة سكانية شيعية ملحوظة (أما وضع وتركيبة سكان فلسطين فهو واضح تماماً، وهذه السياسة تُمارس منذ عقود بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة). لقد كتب العديد من الباحثين حتى الآن تفاصيل هذا الموضوع في دراسات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية، ونُشرت العديد من الكتب والمقالات في هذا المجال حتى اليوم. والآن يعتزم النظام البحريني، تقليداً للحكومات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، تغيير التركيبة السكانية للبحرين. إذا كانت هذه الممارسات قابلة للتنفيذ في القرون الماضية، فيجب أن تواجه الآن بمعارضة من الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان.

المصدر: قناة التلغرام الخاصة بمذكرات حسن أنصاري